

الدم والدين: إزالة القناع عن الدولة اليهودية والديمقراطية

مجلة التراث والمجتمع العدد 44 - كتب ورسائل جامعية - تأليف: جونثان كوك - مراجعة: حاتم كناعنة - 2007/02/20م - 10:00 ص



تأليف: جونثان كوك.

إصدار: بلوتو بيرس.

تاريخ النشر: 2006.

عدد الصفحات: 236.

للكاتب موقع على الانترنت وهو: jkcook.net

مراجعة: د. حاتم كناعنة

جونثان كوك صحفي مستقل من أصل بريطاني يقطن الناصرة، شاهد ووثق أحداث أكتوبر 2000 التي راح ضحيتها 13 فلسطينياً من مواطني إسرائيل، وكتب عنها الكثيرون، من خلال إطلاعه المباشر ومعرفته الواسعة لأحداث سبقت وتلت هذا الاعتداء المدروس والمبرمج - حسب وجهة نظره الموثقة - من دولة إسرائيل على الفلسطينيين من مواطنيها، من خلال ذلك كله وصل هذا الصحفي ثاقب النظر إلى قناعه كاملة بأن

"إسرائيل تخلق رأياً موحداً ضد ذلك الآخر المتجسد بمواطنيها العرب لتبرير سياستها ... [وقد] بدأت مسيرة طويلة ومتأنية من التطهير العرقي ضد الفلسطينيين غي مواطنيها من أجزاء من المناطق المحتلة التي طالما تآقت لضمها لدولتها اليهودية الموسعة، كما وضد المواطنين الفلسطينيين من داخل حدودها المتعارف عليها دولياً".

هذا النهج المغاير كلياً لطرح "دولة لجميع مواطنيها" الذي بات يستثمر به العدد الأكبر من متقفيها، نحن "عرب الداخل"، يتشكّل الخط الذي يتمحور حوله هذا الكتاب القيم والذي راقتني أن أوصي به لجميع من أنا على صلة بهم من أصدقاء ومعارف لإصابة نظرة مؤلفه الثاقبة ولسخّ اطلاعه وشدة حرصه على توثيق سرده وتحليلاته من خلال مراجع إسرائيلية في غالبيتها الساحقة. يكفي



أن أشير هنا إلى أن معرفة جونثان هي من السعة والدقة. بحيث جدّد لي في كتابه مثلاً عدداً لا بأس به من الحقائق كنت أجهلها عن أحداث كنت قد عشتها ورافقتها عن كذب بنفسه. ولا يسع القارئ لهذا الكتاب، كان رأيه وانتمائه السياسي أياً كان، إلا أن يعجب بمؤرة هذا الكاتب والمحلل السياسي على سبر أعماق المجريات وربط دقيق تفاصيلها بعضها ببعض بأسلوب سلس مقروء.

يستعير الكاتب مجازاً الحائط الزجاجي الذي أمر بإقامته القاضي أور رئيس لجنة التحقيق لعزل أهالي 13 فلسطينياً من قرى ومدن الجليل والمثلث، قضاوا بسلاح السلطات الإسرائيلية، يستعير الكاتب هذا الحائط رمزاً يستشفّ من خلاله أشكال التعامل التي تمارسها السلطة الإسرائيلية تجاه الأقلية الفلسطينية العربية من مواطنيها. هذا التشبيه الذكي يراودني يوماً عندما أقرأ الصحافة أو أشاهد نشرة الأخبار المحلية.

بقي أن أشير إلى جرأة جونثان في طرح الأمور على حقيقتها ونعتها وصفاتها الدقيقة دون المحاباة المعهودة من الكتاب الغربيين على وجه العموم عندما يتعاملون مع مواضيع إسرائيلية، ودون اللف والدوران لتلافي تهمة اللاسامية.